٢٦ فضل التواضع

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران :١٠٢] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [النساء :١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾ [الأحزاب :٧٠-٧١] .

أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار. ،

أيها المسلمون عباد الله ، إن التو اضع لله -جَلَّ وَعَلَا- ولخلقه من خير

الخلال وأحب الخصال .

قال أبو جعفر الصادق -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى-: أحب الخلق إلى الله المتواضعون .

والتواضع يسبب الرفعة للعبد ويوجب له القبول عند الله ، وعند خلقه .

والتواضع لله -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- باعث كبير على التآلف و التحابب فهو سبب عظيم في جمع القلوب وتقاربها ، فتعالوا بنا أيها المؤمنون لنتعايش بقلوبنا مع هذا الخلق الجليل لعل الله أن يرزقنا وإياكم هذا الخلق الكريم ولإهمية هذا الموضوع وطول شعبه أجملته في خمسة عناصر .

١- تعريف التواضع لغة واصطلاحًا .

٢- شروط التواضع.

٣- أقسام التواضع.

٤- فضل التواضع .

٥- تواضع رسولنا محمدٍ ﷺ .

أما تعريفه لغةً :فهو الخفض والسكون .

أما في الإصطلاح :فقد تعددت أقوال أهل العلم في ذلك وتنوعت، فمن قائل :التواضع هو الإستسلام للحق وترك الإعراض عن الحكم من الحاكم .

ومن قائل : التواضع هو خفض الجناح ولين الجانب .

ومن قائل : التواضع قبول الحق ممن كان كبيرًا أو صغيرًا شريفًا أو

وضيعًا .[١]

ومن قائل : التواضع هو الإنكسار والتذلل .[٢]

ومن قائل : التواضع هو تحمل النفس بالخضوع ومنعها الترفع على الناس والإستخفاف بهم وحملها على احترامهم مهما اختلفت درجاتهم وتباينت مشاربهم . فهذا هو التواضع لله - عَزَّوَجَلَّ - وللخلق .

وأما شروط التواضع فلا بدله من شرطين أساسيين :

١ - الإخلاص لله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- فقد جاء في صحيح مسلم [٣] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ أنه قال«**ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدًا بعفو إلا عزًا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله**- عَزَّوَجَلَّ- ».

٢- القدرة - ولهذا ثبت في سُنن الترمذي وغيره [٤] عن معاذ بن أنس الجهني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: « **من ترك اللباس تواضعًا لله وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيامة على رءوس الخلائق حتى يخيره من أي حلل الإيمان شاء يلبسها**» .

وجاء عند أحمد في مُسنده وابن ماجه في سُننه [٥] عن أبي أمامة الحارثي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: « **البذاذة من الإيمان، البذاذة من الإيمان**» .

قال عبد الله بن الإمام أحمد : سألت أبي -رَحِمَهُ اللَّهُ- قلت : ما البذاذة قال التو اضع في اللباس .

---

(١) عون المعبود شرح سُنن أبي داود :ج٧(١٣٧) الطبعة العصرية .
(٢) المفهم للقرطبي :ج٦(٥٧٥) .
(٣) صحيح مسلم برقم (٢٥٨٨).
(٤) سُنن الترمذي برقم (٢٤٨١) الصحيحة برقم (٧١٨).
(٥) سُنن أبي داود برقم (٤١٦١) وسُنن ابن ماجه برقم (٤١١٨) وأحمد في مُسنده برقم(٢٤٠٠٩) وصححه الألباني الصحيحة برقم (٣٤١).

وأما أقسام التواضع، فإن التواضع على قسمين :

١- التواضع الممدوح : وقد يكون واجبًا كالتواضع لله ولرسوله ﷺ، والتواضع للوالدين وللعلماء ولسائر الخلق .

قال تعالى ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾[الإسراء :٢٣-٢٥] .

٢- التواضع المذموم : كالتواضع لأهل الدنيا و لأهل الظلم ولأهل المناصب ، وهذا هو الذل وليس من التواضع بشيءٍ.

وأما فضل التواضع وما ورد فيه من ترغيب عظيم فما أكثر النصوص في ذلك .

قال الله تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا ﴾الفرقان الآية (٦٣) فهذه الآية الكريمة فيها مدح عظيم لعباد الله المؤمنين وأن التواضع من اخص صفاتهم ولهذا ذكر الله أول صفاتهم التواضع فقال ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا ﴾.

قال الإمام ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- : في قوله تعالى : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾أي سكينة و وقارًا متواضعين، غير أشرين، ولا مرحين ولا متكبرين. قال الحسن: علماء حلماء. وقال محمد بن الحنفية: أصحاب وقار وعفة لا يسفهون. وإن سفه عليهم حلموا.

والهون بالفتح في اللغة: الرفق واللين. والهون بالضم: الهوان. فالمفتوح منه: صفة أهل الإيمان. والمضموم: صفة أهل الكفران. وجزاؤهم من الله

النيران.[١]

وقال ابن كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- عند قوله تعالى ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ أي: بسكينة ووقار من غير جبرية ولا استكبار.)[٢]

وقال الإمام السعدي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- عند هذه الآية ﴿ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ أي: ساكنين متواضعين لله وللخلق فهذا وصف لهم بالوقار والسكينة والتواضع لله ولعباده.)[٣]

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ ﴾ [الإسراء :٣٧-٣٨-٢٥] . والمرح: الكبر وعدم التواضع.

وقال تعالى ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾[لقمان :١٨-١٩] .

فقد صح في الزهد لابن المبارك -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-[٤] عن ابن أبي حبيب -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- في قوله تعالى: ﴿ وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ﴾ قال: السرعة.

إذا شئت أن تزداد قدرًا ورفعةً فلين وتواضع واترك الكبر والعجب

وقال تعالى: ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الحجر :٨٨] .

وقال تعالى: ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[الشعراء:٢١٥].

---

(١) مدارج السالكين ج٢(٣٣٣).
(٢) تفسير ابن كثير ج٥(٦٠٥).
(٣) تفسير السعدي ج٣(٥٠٦).
(٤) الزهد لابن المبارك برقم (٨٣٥) وسنده صحيح.

قال أبو حيان الأندلسي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- : ﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ ﴾ أي لمن اتبعك مؤمنًا، فتواضع له. (١)

وقال الإمام القرطبي (٢) -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- في قوله تعالى : ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الحجر :٨٨] . أي الين جانبك لمن أمن بك وتواضع لهم .

وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [المائدة :٥٤] .

وقال تعالى : ﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴾[الفتح:٢٩] ،لكن للأسف صار المسلم متكبرًا على أخيه المسلم ؛ وجبانًا أمام الكافر ، إلا من رحم الله تعالى .

فحاله كما قال القائل :

كبرًا علينا وجبنًا عن عدوكم لبئست الخلتان الكبر والجبن

وقد جعل الله -تعالى- الجنة للمتواضعين، قال تعالى: ﴿ تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾ [القصص :٨٣] .

(١) البحر المحيط ج٧(٤٦) .
(٢) الجامع لإحكام القرآن للقرطبي :ج١٢(٢٥٤) .

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [هود:٣٣] .

قال أبو حيان الأندلسي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-(١): في قوله تعالى : ﴿ وَأَخْبَتُوٓاْ ﴾ أي تواضعوا .

وقال تعالى ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾ [الأنبياء:٩٠] .

قال مجاهد بن جبر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : في قوله ﴿ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾ أي متواضعين .

أمة الإسلام والقرآن ، لقد امتدح السلف الصالح التواضع وبينوا فضله ومكانته قال أبوبكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ : « وجدنا الكرم والغنى في التقوى ، والشرف في التواضع».

وقال عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: من تواضع تخشعًا رفعه الله يوم القيامة ومن تطاول تعظمًا وضعه الله يوم القيامة .(٢)

وقالت عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا : إنكم لتُغْفلون أفضل العبادة التواضع .(٣)

وقال ابن المعتز -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- : أشد العلماء تواضعًا أكثرهم علمًا لإن المكان المنخفض أكثر البقاع ماءً.

العلم حـرب للفتى المتعالي كالسيل حرب للمكان العالي(٤)

---

(١) تحفة الأريب ص (١٦٦) .
(٢) الزهد لوكيع بن الجراح برقم (٢١٦) وسنده صحيح .
(٣) الزهد لوكيع بن الجراح برقم (٢١٣) وسنده صحيح .
(٤) حلية طالب العلم ص (٣٩) .

وقال ابن الحاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- في كتابه المدخل : « فمن أراد الرفعة فليتواضع لله تعالى، فإن العزة لا تقع إلا بقدر النزول ، ألا ترى أن الماء لما نزل إلى أصل الشجرة صعد إلى أعلاها، فكأن سائلا سأله ما صعد بك هاهنا أعني في رأس الشجرة ، وأنت قد نزلت تحت أصلها، فكأن لسان حاله يقول: من تواضع لله رفعه الله. (١)

وقال الإمام الشافعي قدس الله روحه : التواضع من أخلاق الكرام، والتكبر من شيم اللئام، التواضع يورث المحبة، والقناعة تورث الراحة.

وقال: أرفع الناس قدرًا، من لا يرى قدره، وأكثرهم فضلًا، من لا يرى فضله .

وقال الذهبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- معلقًا : لا نلام والله على حب هذا الإمام، لأنه من رجال الكمال في زمانه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- . (٢)

وقال العماد الأصبهاني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : ألن جانبك لقومك يحبونك وتواضع لهم يرفعونك وابسط لهم يدك يُطيعونك .

إن التواضع من خصال المتقي وبـه التقي إلى المـعـالي يرتقي

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ، ونفعني وإياكم بكتابه الكريم، وبهدي سيد المرسلين محمد بن عبدالله الصادق الأمين .

أقول ما سمعتم ، واستغفروا الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب وأتوب اليه.

---

(١) المدخل: ج٢(١٢٠) .
(٢) السير: ج١٠(٩٩) .

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، وصاحب الخلق العظيم ، والهدي القويم ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد: فيا أيها المسلمون اتقوا الله ربكم واهتدوا بهدي نبيكم محمد ﷺ ، قال الله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب :٢١] .

عباد الله ، التواضع من أعظم مكارم الأخلاق ، وهو سبب للرفعة في الدنيا والآخرة . ففي صحيح مسلم [١] عن عياض رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال :قال رسول الله ﷺ : «**إن الله أوحى إليَّ أن تواضعوا ، حتى لا يفخر أحد على أحد ، ولا يبغي أحد على أحد**» .

وثبت عند الطبراني في الكبير [٢] عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :عن رسول الله ﷺ قال : « **ما من آدمي إلا في رأسه حكمة بيد ملك ، فإذا تواضع قيل للملك ارفع حكمته ، وإذا تكبر قيل للملك ضع حكمته**» .

والحكمة هي الحديدة في اللجام تكون على أنف الفرس يرد بها الراكب حيثما يريد الراكب .

وكفى بملتمس التواضع رفعةً وكفى بملتمس العلوِّ سِفالًا

---

(١) صحيح مسلم برقم (٢٨٦٥) .
(٢) الطبراني في الكبير برقم (١٢٩٣٩) الصحيحة للألباني برقم (٥٣٨) .

وقد ورد في صحيح مسلم [١] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدًا بعفو إلا عزًا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله** - عَزَّوَجَلَّ - » . والمتواضع يرفعه الله في الدنيا والآخرة وتحبه القلوب ويكون عظيم القدر بين العباد .

تواضع اذا كنت تبغي العُلا وكن راسيًا عند صفو الغضب
فخفض الفتى نفسه رفعة له واعتبر برسوب الذهب

وقال آخر :

تواضع إذا ما كان قدرك عاليًا فإن اتضاع المرءِ من شيم العقل

وقال آخر :

اتضع للناس إن رُمت العُلا واكظم الغيظ ولا تُبدِ الضجر

معاشر المسلمين : أما تواضع نبينا محمد ﷺ فظاهر في أخلاقه ومعاملته وسيرته ، فقد كان ﷺ متواضعًا مع ربه ، متواضعًا مع أهله ، متواضعًا مع الناس جميعًا .

أما تواضعه مع ربه ففي مُسنديّ أحمد وأبي يعلى [٢] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: « **جلس جبريل إلى النبي ﷺ فنظر إلى السماء، فإذا ملك ينزل، فقال جبريل: إن هذا الملك ما نزل منذ يوم خلق قبل الساعة، فلما نزل قال: يا محمد، أرسلني إليك ربك، قال: أفملكًا نبيًا يجعلك، أو عبدًا**

(١) صحيح مسلم برقم (٢٥٨٨) .
(٢) أحمد برقم (٧١٦٠) مُسند أبي يعلى برقم (٦١٠٥) .

رسولًا؟، قال جبريل: تواضع لربك يا محمد، قال: بل عبدًا رسولاً » .

وأما تواضعه ﷺ مع أهله: ففي صحيح البخاري [١] عن الأسود قال: سألت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته؟ قالت: «**كان يكون في مهنة أهله – تعني خدمة أهله – فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة**».

وعن عمرة قالت قيل لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ماذا كان يعمل رسول الله ﷺ في بيته قالت : «**كان بشرًا من البشر يفلي ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه**» .

وأما تواضعه مع الناس فهذا أكثر من أن يذكر فقد كان ﷺ متواضعًا مع الكبير والصغير والذكر والأنثى ، فقد جاء في البخاري ومسلم [٢] عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ «**كان يمر بالصبيان فيسلم عليهم**».

وثبت عند الإمام أحمد في مُسنده [٣] عن جرير بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**كان النبي ﷺ كان يمر بنساء فيسلم عليهن**» .

وجاء في البخاري [٤] عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: « **إن كانت الأمة من إماء أهل المدينة، لتأخذ بيد رسول الله ﷺ فتنطلق به حيث شاءت**».

وفي صحيح مسلم [٥] عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « **أن امرأة عرضت لرسول الله ﷺ في طريق من طرق المدينة، فقالت: يا رسول الله، إن لي إليك حاجة، فقال: يا أم فلان، اجلسي في أي سكك المدينة شئت أجلس إليك، قال: ففعلت، فقعد إليها رسول الله ﷺ حتى قضت حاجتها**» .

وصح عند أحمد [٦] عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجلًا قال: يا محمد

(١) البخاري برقم (٦٧٦) .
(٢) البخاري برقم (٦٢٤٧) ومسلم برقم (٢١٦٨) .
(٣) أحمد برقم (١٩١٥٤) .
(٤) البخاري برقم (٦٠٧٢) .
(٥) مسلم برقم (٢٣٢٦) .
(٦) أحمد برقم (١٢٥٥١) .

يا سيدنا وابن سيدنا، وخيرنا وابن خيرنا، فقال رسول الله ﷺ:« **يا أيها الناس عليكم بتقواكم، لا يستهوينكم الشيطان، أنا محمد بن عبد الله عبد الله ورسوله، والله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله** » .

وروى الإمام الحاكم في مستدركه [١] عن أبي مسعود رضي الله عنه أن رجلًا كلم النبي ﷺ يوم الفتح، فأخذته الرعدة، فقال النبي ﷺ : «**هون عليك، فإني لست بملك ، إنما أنا ابن امرأة من قريش ، كانت تأكل القديد**».

وفي صحيح البخاري [٢] عن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله**» .

وأخرج الإمام مسلم في صحيحه [٣] عن أنس رضي الله عنه قال: قال رجل لرسول الله ﷺ يا خيرَ البرية، فقال رسولُ الله ﷺ : « **ذاكَ إبراهيم** » .

وفي صحيح البخاري [٤] عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : «**لو دعيت إلى كراع - أو ذراع - لأجبت، ولو أهدي إلي ذراع، لقبلت**».

و في صحيح مسلم [٥] عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**أنا سيد ولد آدم، وأول من تنشق عنه الأرض، وأول شافع، وأول مشفع** » .

تواضع تكن كالنجم لاح لناظرٍ على صفحات الماء وهو رفيع

ولاتـك كالدخان يعلو بنفسه إلى طبقات الجـو وهـو وضيع

---

(١) المستدرك ج٣(٤٧-٤٨) الصحيحة للألباني برقم (١٨٧٦) .
(٢) البخاري برقم (٣٤٤٥) .
(٣) مسلم برقم (٢٣٦٩) .
(٤) البخاري برقم (٢٥٦٨) .
(٥) مسلم برقم (٢٢٧٨) .

أسأل الله بعز ته وجلاله ، أن يردنا إليه ردًا جميلًا ، وأن يصلح أحوالنا وأقوالنا ، ويهدي قلوبنا ، ويوحد صفوفنا ، وأن يلهمنا رشدنا ، وأن يصلح ولاة أمورنا ، وأن يرزقهم البطانة الصالحة الناصحة ، التي تدلهم على الخير والطريق المستقيم .

والحمد لله رب العالمين .